تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

ترجمة شعر الأطفال بين جسدية الحرف وهشاشة الفكر

شوقي بونعاس
قسم اللغة الإنجليزية و آدابها - جامعة مسيلة -
bounaas.chaouki@univ-msila.dz
وفاء بجاوي
معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-
bedjaoui79@gmail.com

ملخص

تعد ترجمة الشعر أحد أهم المعضلات الترجمية التي واجهها الدارسون منذ القديم لما يكتنفها من خصائص لغوية و أسلوبية و دلالية تجعل منها تركيبة لا يمكن الحفاظ على مكوناتها بسهولة. و هو أمر قد يصبح أكثر تعقيدا إذا ما تعلق الأمر بترجمة شعر الأطفال لضرورة ضمان موازنة بين طبيعة إبداعية من جهة و وظيفة تعليمية إرشادية يؤديها شعر الأطفال من جهة أخرى. في هذا الإطار، سنحاول من خلال هذه الدراسة اختبار حدود تطبيق مبادئ أخلاقية الترجمة التي قدمها أنطوان برمان لاسيما تجنب الترجمة الاثنومركزية و الترجمة التحويلية و تشويهاتها المختلفة في تحقيق هذا التحدي المزدوج، و قد اخترنا لذلك قصيدتين كلاسيكيتين، أفضت ترجمتهما إلى نتيجة مفادها أن الترجمة الحرفية و التي تعنى بتقبل الغريب و التعامل معه مناسبة أكثر للنصوص التي لا تحمل رسائل دينية أو تربوية تتنافى و آداب البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل مستقبل هذا النوع من الشعر.

الكلمات المفتاحية: ترجمة الشعر، ترجمة شعر الأطفال، حرفية الجسد، أخلاقية الترجمة، الترجمة الإثنومركزية، الترجمة التحويلية.

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 2018-05-15

Abstract

Translating poems is a field where sharp debates were raised due to their linguistic, stylistic and semantic features. Issues are multiplied, when it comes to children's poems, due to their educational and guiding functions. In view of this, the aim of this paper is to test to what extent the ethical translation presented by Antoine Berman can be applied in achieving such equations. To serve this objective, we have translated two classical children's poems to reveal that the use of this theory principles, both ethnocentric translation and hypertextuality, is relatively limited when it comes to children living in particular social and religious parameters.

Keywords : children's poetry, ethical translation, ethnocentric translation, hypertextuality, literal translation.

مقدمة

إن للشعر كنوزا لا يمكن احتكارها في لغة واحدة أو ثقافة واحدة، وبما أننا لا نتحدث كل اللغات فإن ترجمة الشعر أمر لا مناص منه، كي تتلاقح منجزاتنا الحياتية ومعاييرنا الشعرية والأدبية، إلا أن الأمر متباين الإمكانية حسب تقارب اللغات وتشابه الثقافات. والملاحظ أن هذا الأمر قد أذكى نقاش الدارسين والمترجمين لسنوات طوال بين داعم يقترح حلولا شكلتها الممارسة، تحافظ على المعاني حتى وإن ضحت بالمباني، و بين رافض يرى في ترجمة الشعر انتقاص من جماليته و تشويه لإبداعيته، و لا يخرج شعر الأطفال عن هذه القاعدة، عدا أنه يشكل تحديا أكبر وتجربة أكثر تعقيدا وصعوبة، لطبيعة قارئه وغاية متونه من جهة، وخصوصيته اللغوية من جهة أخرى. وفي خضم هذا تظهر النظريات العديدة، كل تشيد بأفكار تتناول الموضوع من زوايا مختلفة، كما هو الأمر مع حرفية الجسد لصاحبها أنطوان برمان والتي تقوم أساسا على مبدأ أن الترجمة الخلاقة والأخلاقية هي تلك التي تنقل الأخر حرفا ومضمونا. إن حديثا كهذا لابد أن يستدرج تساؤلات كثيرة تدور أساسا على مدى تأثير خصوصية شعر الأطفال على ترجمة نصوصه؟ وهل لطبيعة متلقي هذا النوع من الشعر تأثير على مدى تطبيق نظريات الترجمة خاصة تلك التي تعنى بالحرف والشكل ولنقل رؤية برمان الترجمية؟ و إن أمكن تجاوز الشكل هل سيمكن تجاوز عقبة مفاهيم التغريب والتوطين الثقافية عندما يتعلق الأمر بشريحة توصف بأنها لبنة أساسية لبناء مستقبل أمم إن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا ؟

ترجمة الشعر، الاستحالة و الإمكانية

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

إن المتأمل لتعريف **ت.س إليوت T.S Elliot** للشعر على أنه "أن تطلق العنان لمشاعرك و أن تهرب منها في الوقت ذاته، أن تعبر عن شخصيتك و أن تهرب منها في الوقت ذاته"، سيلاحظ حتما مدى تعقيد مادة الشعر و صعوبة حبك خيوطها؛ فالشعر لهو تلك القناة الفنية و ذلك المصرف الإبداعي الذي يشاطر من خلاله الشاعر تجربة إنسانية و شعورية يرسلها في شكل توليفة تلم بعذب الكلام و عمق المعاني و سحر القافية و موسيقية الوزن. و على الرغم من أن تاريخ ترجمة الشعر يعود إلى أكثر من ألفي سنة كترجمة **إدوارد فيتيسجيرالد Edward Fitzgerald** لرباعيات **عمر الخيام** و **الأغاني The Cantos لعزرا باوند Ezra Pound** (Baker, 2005/1991, 170.) و ترجمة **بول فاليري Paul Valéry لتوماس هاردي Thomas Hardy** (Bonnefoy, as cited in Traduire la poesie,1999,10.) و غيرها، فإن ترجمة الشعر لا تزال إلى حد اليوم محل سجال كبير، بين ما إذا كانت مستحيلة على اعتبار أن أهل اللغات لا يتشاركون نفس العقائد اللغوية و طريقة التعبير ذاتها و أن الشعر ليس مجرد تركيبات لغوية بسيطة بل عناصر فنية و جمالية تتمايل بين نشوى الموسيقى و سحر البيان و البديع، تنقل تجارب إنسانية مستترة يعبر عنها برمزية مشفرة يصعب كشف مكنوناتها بسهولة، بما يمنح هذا الجنس الأدبي تفرده الإبداعي و أن في ترجمته ضياع لعبقرية الشاعر و فقدان لقيمة القصيدة و أن أي محاولة لصبه في أشكال أخرى كالنثر أو استعمال الهوامش لهو مجرد تعد مجحف و باطل على إبداعية الشعر. في ذلك يقول الجاحظ في كتاب الحيوان: "وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلّم بلسان العرب، والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجّب لا كالكلام المنثور" ، و يؤكده **روبرت فروست Robert Frost** حين وصف الشعر بأنه ما يضيع أثناء الترجمة (as cited in Baker, 2005/1991, 170.).

في المقابل يرى البعض أن ترجمة الشعر أمر ممكن الحدوث، إذا قام المترجم بالموازنة بين العناصر المكونة للقصيدة و التي تتمثل أساسا في التجربة الإنسانية و الشعورية التي عاشها الشاعر و التي غالبا ما تكون مشفرة رمزية تحمل في طياتها إيحاءات و تأويلات مختلفة و هو ما يتطلب قراءات متكررة و معمقة بحيث يحاول إعادة خلق شعرية النص على أساس قصد الشاعر و كأنه هو نفسه الشاعر لكن يتحدث بلغة أخرى، و ثانيا في تراكيب لغوية و فنية و جمالية يسمها نمط موسيقي و تفعيلي محدد (Baker, 2005/1991). و هنا يثار جدال أخر بين من يرى أن هذه الإمكانية لن تتأتى إلا على يد أهل الممارسة الذين تسمح لهم تجربتهم بتقصي مختلف الإشكالات التي قد تصادف مترجم الشعر و من ثم تطوير حلول براغماتية لتجاوزها فنجد **فرانسيس. ر. جونز** Francis R. jones (1989) مثلا قد اقترح ثلاث مراحل لترجمة الشعر: الفهم، التأويل و أخيرا الإبداع (as cited in Baker, 2005/1991)،

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

و بين من يرى أن الحل يكمن في أراء أهل التنظير كالدراسة الأسلوبية التي قدمها روبرت **دي بوغراند Robert Debeaugrand** و التي تقوم على تحليل وفهم اللغة الأصلية و من ثم اعتماد استراتيجيات **التكافئ النصي** (Baker, 2005/1991)، أو ذلك الذي قدمه **رومان جاكبسون Roman Jackobson** (1959)حين اقترح أن "الترجمة الوحيدة الممكنة هي النقل الإبداعي الخلاق، أي إعادة كتابة القصيدة و إنتاجها من جديد"... والشعر بحكم تعريفه لا يُستطاع أن يترجم وليس بممكن إلاّ نقله نقلا خلاّقا"، أما **هنري ميشونيك Henri Mechonnic** (1999) فيؤكد من جهته على ضرورة الولاء للنص الشعري؛ فالترجمة بالنسبة إليه لابد أن تكون على درجة من الإبداعية تضاهي النص الأصلي؛ فتأتي خلاقة و مستقلة و خالدة تحمل لمسات مترجمها، و هو ما يتطلب مترجما له من مواهب الشعر ما يناظر به الشاعر الأصلي، فيحافظ على صوت القصيدة و لونها و حركيتها و مناخها و موسيقيتها. أما **شارلز بودلير Charles Baudelaire** فيدعو إلى نوع من الحرفية في الترجمة بأن يترجم الشعر نثراً مقفى (as cited in Guidère, 2010, 53.)، لكي تسهل عملية الترجمة، وتخرج من منحناها الشاق الذي يجعلها عملية تصنيعية تفقد القصيدة قيمتها تماماً، لذلك الأفضل أن يترجم الشعر نثراً، خصوصاً وأن حركة الشعر العربية الحديثة تتجه نحو النثر وأصبحت أكثر تفاعلاً معه وهو ما أدى إلى ظهور قصيدة النثر (ترجمة الشعر بين التأويل و المحاكاة الحرفية،2012).

ترجمة شعر الأطفال، الماهية والأهمية

إن كان هذا مصير الشعر في الترجمة فما بالك بحال شعر الأطفال، خاصة و أنه لون أدبي من نوع خاص، يشكل وعاء ايدولوجيا و أخلاقيا و تعليميا؛ فهو كالإشارات الإرشادية التي نستهدي بها و نحن صغار حتى نستمتع بالحياة و نتعلم أسماء الأشياء (Bei Dao, 2014)، يخاطب عقولا غضة يافعة لم يبلغ وعيها و فكرها بعد، يأتي في قالب لغوي مختلف عما هو مألوف (Baker, 2005/1991, 171.) ، لتكون كل كلمة و كل إيحاء و كل صورة ذهنية بمثابة نبراس نور أو فيروس عقلي مستتر ينبأ بوباء أخلاقي و فكري مبيد. يمثل شعر الأطفال خاصة وأدب الأطفال عامة مخرجا فنيا يحقق فهما عالميا و متعة لا تعترف بالحدود تتمازج من خلالها الأهداف و الآمال؛ فهو وسيط ديناميكي للقيم الجمالية و الأيديولوجية، في قالب يعج بعبق المغامرة و سحر الرواية و زخم الفنتازيا لشد انتباه الأطفال الذين لا يهتمون بالأسلوب و اللغة بل باكتشاف كل ما هو غريب كما يؤكده الدارس النمساوي **ريتشارد بامبرجر Richard Bamberger**(Lathey, 2006, 01.).

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

غير أن الجدير بالذكر أن ترجمة هذا النوع من الأدب ظلت حبيسة أدراج التهميش العتيقة على الرغم من الانتشار الواسع للأعمال الأدبية الخاصة بالطفل، حيث أن ترجمتها، أدب الأطفال عامة، تمثل في بعض الدول أكثر من 50% من مجموع الكتابات الموجهة للأطفال (Pounds,2010, 278.) و يعزى ذلك إلى أن الكثيرين يعتبرونها، كما ذهبت إليه **إيثني أوكونيل Eithne O'Connell** أدبا غير خلاق أو أدبا من الدرجة الثانية، حاملا لدراما ارتجالية ضعيفة في تراكيبها و شخصياتها، بسيطا في لغته، هزليا في أسلوبه لا يحترم دائما الخصائص والمعايير المتفق عليها في كتابة أدب البالغين (as cited in Latehy,2006) و لا تخرج دراسته، كما قالت **سوزان باسنت Susan Bassnett**، عن مجال الأدب المقارن الذي يعنى بالعلاقات القائمة بين الأدب عبر الزمن و في مختلف أصقاع الأرض (as cited in Latehy,2006)، وهو أمر بدأت تتغير ملامحه مع ظهور الكلاسيكيات الأدبية العالمية كذات الرداء الأحمر و سندريلا وأليس في بلاد العجائب وغيرها؛ فقد عرفت الآونة الأخيرة نقطة تحول حقيقية في تاريخ ترجمة أدب الأطفال كانت بدايتها مع الندوة الثالثة التي انعقدت سنة 1976 بالسويد تحت عنوان أبحاث المجتمع الدولي حول أدب الأطفال تلتها مؤتمرات دولية أخرى، كتلك التي انعقدت في جزر بالما تحت عنوان الترجمة و أدب الأطفال سنتي 2002 و 2005 ، أو تلك التي انعقدت ببروكسل سنة 2004 تحت عنوان ترجمة أدب الأطفال ، كما دعم المجال كذلك مع بداية الألفية بكتابين هامين الأول سنة 2000 تحت عنوان أدب الأطفال المقارن للألماني **إمير اوسوليفان Emer O'Sullivan** و الثاني تحت عنوان الترجمة للأطفال سنة 2000 للفلندية **ريتا أويتنين Riitta Oittinen** (Lathey,2006).

برمان، الحرفية في خدمة الأخلاقية

إذا ما ألغينا فكرة استحالة الترجمة لأنها ليست موضوعنا في هذا المقام وناقشنا إمكانياته، فإن ترجمة الشعر عامة و شعر الأطفال خاصة سواء كان نتاج الترجمة نثرا أو شعرا أو حتى نتاجا تدعمه هوامش، فإنها لا تخرج عن إمكانيتين اثنتين، أن يترجم ديناميكيا تحت حكم التأويل أو أن يترجم بالمحاكاة وفقا للنسق الحرفي، أو ما وصفه برمان بجسدية الحرف؛ حيث يرمي برمان من خلال مصطلح جسدية الحرف إلى أن الفعل الترجمي عمل إبداعي يروم إلى قبول الغريب الذي يعتبر كائنا جسديا، محسوس في تعددية علامات غرابته الملموسة (برمان،104،2010.) وأن الغاية الأخلاقية منه لا تنفصل عن الحرف وأنه لا أمانة إلا اتجاه الحرف. في ذلك يستشهد برمان بما كتبه **شارل فونتان Charles Fontaine** في مقدمة كتابه الأول **لأوفيد Ovide** سنة 1555 والذي حمل **علاجات الحب** عنوانا:

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

يتعين على كل راغب في إنجاز ترجمة جيدة، التقيد بالأشياء الثلاثة الآتية: أولا عليه أن ينقل ويحتفظ بألفاظ وتعابير المؤلف بأكبر قدر من الأمانة؛ وهو ما يمكننا تسميته أو القشرة (Robbe). ثانيا، عليه أن ينقل المعنى **كاملا**، لأن من أغرب الأمور ترك المعنى أو جعله غامضا؛ وهو ما يمكننا تسميته بالجسد. ثالثا، عليه أن ينقل و أن يعبر ببساطة عن اللباقة الطبيعية و عن فضيلة و طاقة و لطف و أناقة و كرامة و قوة و حيوية الكاتب الذي يريد ترجمته (...) و هو ما يمكننا تسميته بروح الدعاء (برمان،2010، 105.).

وبهذا تكون الأمانة وفق المنظور البرماني وثيقة الصلة بالحرفية الجسدية بكل ما قد يعتريها من غرابة، و أن أي محاولة لاحتواء هذه الغرابة أو تهجينها أو ترويضها، كما دعا إليه يوجين نايدا في مكافئه الديناميكي الشهير، لهي في الحقيقة نسق متمركز عرقيا و نسق تحويلي، يجعل الأول من ثقافة المترجم الخاصة كيانا خالصا و منبرا تستهدي به كل الثقافات الأخرى وكل ما يحوذ عنها يعتبر سلبيا و غير كاف، أما الثاني و الذي يعرف بالتحويل الشكلي فهو نسق يجهز من خلاله المترجم على النص الأصلي ليحيل إلى نص جديد تولده سلسلة من التحريفات أو التشويهات التي يقدم المترجم عليها في مستويات عدة منها العقلنة و التوضيح والتطويل والتبسيط والتفخيم و الاختصار والمجانسة وحذف الإيقاع وحذف وجوه التنسيق الجزئية للنص وإزالة تعالقات الألفاظ الخفية و إزالة الارتباطات اللغوية الخاصة و حذف العبارات المألوفة و العبارات الجاهزة و أخيرا إزالة الارتباطات اللغوية الخاصة (برمان،2010، 11.). هذا و تجدر الإشارة أن الحرفية، كما يؤكده برمان، عمل إتيقي إبداعي يشتغل على مستوى نسق اللغة و نسق النص، حيث ينطلق من فعل الفهم أساسا، فكرة دافع عنها **جورج شتاينر Georges Steiner** في **ما بعد بابل**، مع الالتزام بنقل الإيقاع و الطول و القصر و التجانس السجعي (إذا ما وجد) من جهة ومراعاة الاختلافات الموجودة بين اللغات و تفردها و تميز رموزها المعبرة عن العالم من جهة أخرى. و يبرر إمكانية ذلك بوجود تلاؤم تاريخي قبلي يبن اللغات و الذي يدعوه **والتر بنيامين** بالعلاقة الحميمية[1] بين اللغات، و الذي عرف أيضا بالكينونة اللغوية للسان (l'être langue de langue) أو اللغة الخالصة أي تلك الوحدة التي لا هوية لها و التي تنتمي إلى اللغة الأصلية وتنتمي إلى اللغة المستهدفة، و وحدها الترجمة ،حسب ما ذهب إليه **جاك دريدا Jaques Derrida**، قادرة إلى الوصول

[1] و يقصد بها التقارب الأصلي الكائن بين اللغات من منطلق أنها ليست غريبة عن بعضها البعض.

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

إلى هذه الكينونة و تلقيحها بما يسمح للمترجم باستخدام النسق الحرفي أثناء أداء مهامه، بعيدا عن أي تحويل شكلي أو تمركز عرقي.

يؤكد برمان أن تعد الأدبية أعمالا لا تنقل أي نوع من المعلومات، رغم توفرها عليها، بل تجعل من قارئها منفتحا على تجربة العالم (برمان،2010، 96.)، لذلك فإن الترجمة الإلحاقية التي قد تتعرض لها، سواء من خلال محاولة محو رائحة الترجمة عنها أو أي محاولة لتغيير ملامح النص الأصلي أو حتى خلق أثر للترجمة على الجمهور المستهدف مماثل لأثر النص الأصلي على جمهوره، تعتبر خيانة مزدوجة، ذلك أن المترجم خادم سيدين دون أن يكون وفيا لأي منهما. مرد ذلك أن المترجم الإلحاقي أو المتمركز عرقيا يقدم تنازلات لقرائه من الجمهور المستهدف ويخون بذلك النص الأصلي لكنه ، في الوقت ذاته، يقدم لهذا الجمهور عملا مرتبا مغايرا لحقيقته الأصلية فيخونه هو الأخر. بهذا تتحدد الترجمة جودتها و ماهيتها عند برمان في من خلال اكتسابها بعدا أخلاقيي ينظمها و يحررها من القيود الإيديولوجية يتخلص في مفهومي الأمانة و الدقة؛ إذ لابد أن يبقى المترجم دائما مأخوذا بروحهما، شغوفا ببعدهما الأخلاقي لا الأدبي و لا الجمالي، عبر الاعتراف بالأخر، عبر احترامه و تقبله شكلا و ثقافة و روحا بعيدا عن تلك الروح الاستحواذية و التملكية و الاستعلائية تارة و الايديولوجية تارة أخرى .

إن اختلفت وجهات نظر الدارسين فيما يخص ترجمة الشعر بين من يرى في أي شكل أخر غير الشعر هدر للجهود و قضاء على إبداع و بين من يجد في الملامح الشكلية للقصيدة مجرد وعاء يمكن تغيره و استبداله و أن ما يهم حقيقة لهو روح القصيدة و مغزاها. و بين هذا وذاك يظهر شعر الأطفال كنشاط فكري و أدبي تضبطه معايير الشعر و تزيد عنها خصائص غائية تجعل منه إبداعا من نوع خاص يتطلب ربما إجراءات و ربما استثناءات ترجمية من نوع أخر و هو ما سنحاول تقصيه من خلال ترجمة و دراسة قصيدتين في محاولة لمعرفة مدى إمكانية تطبيق ما قدمه برمان على شعر الأطفال، و قد كان المعيار الأساسي في اختيار القصيدتان أن تكونا من الكلاسيكيات الشعرية و أن تكون موجهة أساسا إلى الأطفال و قد استوحينا ذلك من تجربة الشاعر و المترجم الصيني **باي داو Bei Dao** و كتابه **Poetry for Children** الذي نشر سنة 2014 أين قام بتجميع 101 قصيدة (30 قصيدة صينية و 71 قصيدة لشعراء من جنسيات مختلفة). و قد وقع اختيارنا في البداية على قصيدة التمساح ل **كارول لويس Caroll Lewis** صاحب رائعة أليس في بلاد العجائب ثم قصيدة من أين أتيت يا عزيزي الصغير؟ **Where Did You Come From, Baby Dear ?** لصاحبها **جورج ماكدونالد Georges Macdonald**

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

(Best poems for all kids**).** أما عن طريقة الترجمة فقد تم اعتماد الشعر الحر لأنه يناسب شكل الشعر في اللغة الإنجليزية مع احترام التفعيلة و القافية و الإيقاع والنغم الموسيقي ، مع الالتزام بالطول و القصر من جهة و مراعاة الاختلافات الموجودة بين اللغات و تفردها و تميز رموزها المعبرة عن العالم من جهة أخرى.

القصيدة الأولى

تتمثل المدونة الأولى في قصيدة التمساح **The Crocodile** للكاتب و الشاعر الإنجليزي **كارول لويس**[2] (1832-1898) مؤلف أحد أهم كلاسيكيات أدب الأطفال أليس في بلاد العجائب (1865)، و قد وردت هذه القصيدة في الرواية ذاتها حيث تمت ترجمتها إلى اللغة العربية مرات عدة عندما ترجمت الرواية إلى العربية و إلى اللهجة المصرية عندما تمت دبلجة أفلام أليس في بلاد العجائب إلى العربية غير أن ما لوحظ على هذه الترجمات أنه القصيدة تعرضت إلى إبدال ثقافي من خلال تبني الشعر العمودي و اعتماد قافية لكل بيت (عجز و صدر)مع تقليص عدد الأبيات و شرحها (سيتم إدراج نصوص هذه الترجمات في الملحق). قبل ترجمة القصيدة لابد من تحليليها حتى نتعرف على مقصد كاتبها و معناها. قام الشاعر بوصف التمساح و هو يختال بذيله محاولا تجميل مظهره ، و هو يرسم ابتسامة عريضة يخفي خلفها وحشيته لتكون الحكمة أو الخلاصة المستقاة أن المظاهر قد تكون خادعة مصداقا لقول المتنبي

" إذا ما رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم".

و جاءت القصيدة رباعية التفعيلة (Imabic Tetrameter) ذات قافية ABAB CDCD، أما عن نص القصيدة و ترجمتها فقد جاءتا كالتالي:

النص المستهدف	النص الأصلي
كيف للتمساح الصغير أن بذيله البراق يلعب و يجعل مياه النيل تطير على كل حرشفة بلون الذهب كيف يبدو مبتسما نظير كيف يخرج مخالبه بكل انتظام و يرحب بالسمك الصغير	How doth the little crocodile Improve his shining tail, And pour the waters of the Nile On every golden scale! How cheerfully he seems to grin! How neatly spread his claws, And welcomes little fishes in With gently smiling jaws!

[2] الاسم المستعار ل شارلز ل دودغسون Charles L. Dodgson

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

بفكين مبتسمين في كل انسجام	

How doth the little crocodile

كيف للتمساحُ الصغير

Improve his shining tail,

أن بذيله البراق يلعب

و قد اخترنا **يلعب** ترجمة للفظة **Improve** على اعتبار أن التمساح يحرك ذيله يمينا و شمالا و كأنه يلعب في حركة انسيابية أنيقة تحسن شكله و تجمله.

And pour the waters of the Nile

و يجعل مياه النيل تطير

و قد اخترنا **تطير** ترجمة للفظة **Pour** على اعتبار أن التمساح يلج الماء بسرعة كبيرة مما يجعل الماء يتطاير على جسمه، مع الحفاظ على الجمع بالنسبة لمياه.

On every golden scale!

على كل حرشفة بلون الذهب

و قد اخترنا **بلون الذهب** ترجمة للفظة **Golden** حفاظا على القافية.

How cheerfully he seems to grin!

كيف يبدو مبتسما نضير

و قد اخترنا **نضير** ترجمة للفظة **Cheerfully**، و هي مشتقة من النضارة فنقول النَّضْرُ بِوَزْنِ النَّصْرِ وَ النُّضَارُ بِالضَّمِّ وَ النِّضِيرُ الذَّهَب و هنا إشارة إلى لون حراشفه، و نقول النُّضَارُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالنَّضْرَةُ بِوَزْنِ الْبَصْرَةِ الْحُسْنُ وَالرونق وقد نَضَرَ وجهه يَنْضُرُ بِالضَّمِّ نَضْرَةً أي حَسُنَ. و هنا إشارة

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

إلى الابتسامة التي يرسمها على وجهه في محاولة لتجميل نفسه و نقول(نَضُرَ) من باب ظَرُفَ لُغَةٌ فيه و قيل (نَضِرَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ و الطروب هو السعيد المبتهج[3].

How neatly spread his claws,

كيف يخرج مخالبه بكل انتظام،

And welcomes little fishes in
و يرحب بالسمك الصغير

With gently smiling jaws!

بفكين مبتسمين في كل انسجام

و قد اخترنا **انسجام** ترجمة للفظة **Gently** على اعتبار أن المنسجم كل ما يتم برفق و رقة.

القصيدة الثانية

تتمثل في قصيدة **من أين أتيت، يا عزيزي الصغير ؟ Where Did You Come From, Baby Dear ?** لصاحبها الشاعر و الأديب الاسكتلندي جورج ماكدونالد (1824-1905) و الذي عرف عنه شغفه بأدب و شعر الأطفال ربما لفقدانه ثلاث من أبنائه مما أفقده النطق لمدة خمس سنوات. من أعماله الشهيرة الأميرة و العفريت The pricess and the goblin (1872). أما عن القصيدة فقد جاءت القصيدة رباعية التفعيلة (Imabic Tetrameter) ذات قافية AABBCC AADDEEFF AAGGHHII، و جاءت القصيدة و ترجمتها كالتالي:

النص المستهدف	النص الأصلي
من أين أتيت يا أعز الولدان؟ من كل صوب إلى هذا المكان من أين لك بعينيك الزرقازين هذه؟ من السماء بما أنني أتيت عبره ماذا يجعل النور فيهما يلمع و ينسج؟ بعض السنابل النجمية بقيت بها و لم تخرج من أين لك بدمعة بذاك الصغر؟ عندما وصلت وجدتها هاهنا تنتظر ماذا يجعل جبينك شامخا و هكذا أملس؟ عندما مررت بها يد ناعمة تلمس	Where did you come from, baby dear? Out of the everywhere into here. Where did you get your eyes so blue? Out of the sky as I came through. What makes the light in them sparkle and spin? Some of the starry spikes left in. Where did you get that little tear? I found it waiting when I got here. What makes your forehead so smooth and high? A soft hand stroked it as I went by.

[3] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 2018-05-15

What makes your cheek like a warm white rose? I saw something better than anyone knows. Whence that three-cornered smile of bliss? Three angels gave me at once a kiss. Where did you get this pearly ear? God spoke, and it came out to hear. Where did you get those arms and hands? Love made itself into hooks and bands. Feet, whence did you come, you darling things? From the same box as the cherubs' wings. How did they all just come to be you? God thought about me, and so I grew. But how did you come to us, you dear? God thought about you, and so I am here.	ماذا يجعل وجنتك كوردة بيضاء غمرت دفئا أحسن مما يعرفه الآخرون رأيت شيئا من أين أتت ابتسامة السعادة تلك بأطرافها الثلاثية؟ مرة واحدة تلقيت ثلاث قبل ملائكية من أين لك بأذن كصدف البحر؟ نمت لتسمع عندما الله صور من أين لك بتلك الأيادي و الذراعات؟ جعل الحب من نفسه خطاطيف و لفافات أقدام، من أتيت أيتها الأشياء الغالية؟ كي تكوني هكذا ملائكية كيف اجتمعت جميعها لتكون أنت؟ خلقني الله و هكذا كبرت لكن، كيف أتيت يا عزيزي إلينا؟ خلقك الله و هكذا ها أنا هنا

Where did you come from, baby dear?

من أين أتيت يا أعز الولدان؟

و قد تمت ترجمة لفظة Baby بالولدان و هو مفرد وليد أي حديث الولادة، و تم اختار صيغة الجمع حفاظا على القافية و هو أمر لا يعتبر تشويها حسب الرؤية البرمانية.

Out of the everywhere into here.

من كل صوب إلى هذا المكان

و قد تمت ترجمة لفظة Here بالمكان حفاظا على القافية و تعبيرا عن المعنى المراد.

Where did you get your eyes so blue?

من أين لك بعينيك الزرقازين هذه؟

Out of the sky as I came through.

من السماء بما أنني أتيت عبره

What makes the light in them sparkle and spin?

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

ماذا يجعل النور فيهما يلمع و ينسج؟
Some of the starry spikes left in.

بعض السنابل النجمية بقيت بها و لم تخرج

و قد ترجمت لفظة Left in بلم تخرج عن طريق التحوير حفاظا على القافية و هو أمر لا يتعارض و معايير الترجمة عند برمان.

Where did you get that little tear?

من أين لك بدمعة بذاك الصغر؟

I found it waiting when I got here.

عندما وصلت وجدتها هاهنا تنتظر

What makes your forehead so smooth and high?

ماذا يجعل جبينك شامخا و هكذا أملس؟
A soft hand stroked it as I went by.

عندما مررت بها يد ناعمة تلمس
What makes your cheek like a warm white rose?

ماذا يجعل وجنتك كوردة بيضاء غمرت دفئا
I saw something better than anyone knows.

أحسن مما يعرفه الآخرون رأيت شيئا
Whence that three-cornered smile of bliss?

من أين أتت ابتسامة السعادة تلك بأطرافها الثلاثية

Three angels gave me at once a kiss.

مرة واحدة تلقيت ثلاث قبل ملائكية

و قد تمت ترجمة Three angels بملائكية لتعذر الترجمة الحرفية و كان البديل لفظة ملائكية كنعت يصف مدى براءة الطفل.

Where did you get this pearly ear?

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 2018-05-15

من أين لك بأذن كصدف البحر؟
God spoke, and it came out to hear.

نمت لتسمع عندما الله صور

و قد تمت ترجمة لفظة Spoke بصور لتعذر الترجمة الحرفية.

Where did you get those arms and hands?

من أين لك بتلك الأيادي و الذراعات؟

و قد تمت ترجمة لفظة Arms بذراعات كجمع لذراع فنقول ذرعان و أذرع و ذراعات[4] مع تغيير في الترتب حفاظ على القافية و هو أمر لا يندرج ضمن قائمة النزعات التحريفية لدى برمان.

Love made itself into hooks and bands.

جعل الحب من نفسه خطاطيف و لفافات

Feet, whence did you come, you darling things?

أقدام، من أتيت أيتها الأشياء الغالية؟
From the same box as the cherubs' wings.

كي تكوني هكذا ملائكية

و قد تمت ترجمة عبارة Cherubs ' wings بملائكية لتعذر الترجمة الحرفية و كان البديل لفظة ملائكية كنعت يصف مدى براءة الطفل.

How did they all just come to be you?

كيف اجتمعت جميعها لتكون أنت؟
God thought about me, and so I grew.

خلقني الله و هكذا كبرت

و قد تمت ترجمة لفظة thought بخلق لتعذر الترجمة الحرفية: تصور أو تخيل أو فكر.

[4] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

But how did you come to us, you dear?

لكن، كيف أتيت يا عزيزي إلينا؟

God thought about you, and so I am here.

خلقك الله و هكذا ها أنا هنا

و قد تمت ترجمة لفظة thought بخلق لتعذر الترجمة الحرفية: تصور أو تخيل أو فكر.

النتائج

إن أهما ما أفضت إليه هذه الدراسة هو أن الوظيفة التربوية و الإرشادية التي يؤديها شعر الأطفال تجعل منه حالة ترجمية خاصة تنفلت من قواعد الترجمة العادية خاصة و أن قارئه الأول طفل غض الفكر هش الوعي لا يملك القدرة على التميز بين ما يفيد و بين ما يضر، يعيش في كنف مجتمع تضبطه أعراف دينية و قواعد خلقية و معايير مجتمعية لا نقول أنها صحيحة دائما ولكنها الأكثر ملائمة له على اعتبار أنها نتاج تجربة إنسانية و خبرة مجتمعية محددة خاصة به سطرتها عوامل دينية و تاريخية و مناخية معينة. وإذا ما عدنا إلى جسدية الحرف في ترجمة النصوص التي قدمها أنطوان برمان و التي دعا فيها إلى أخلاقية تتحقق من خلال التجلي و نبذ سياسة الاختزال التي يؤطرها منطق عين الذات، عبر إقامة علاقة تبادلية و تفاعلية مع الأخر على مستوى المكتوب (الابتعاد على التحويل النصي) و إخصاب الثقافة الأصلية عبر تلقيحها مع المختلف و الغريب (بالابتعاد عن الترجمة المتمركزة عرقيا)، صيغتان ظلتا إلى أمد غير بعيد سببا في وسم نشاط الترجمة بالخيانة، فنحن لا نعارضها و لا نرفض قوانينها بل على العكس تماما و هو ما حاولنا تبيانه في ترجمة القصيدة الأولى من خلال الحفاظ عليها شكلا ومضمونا لكننا نستثني منها بعض المفاهيم العقائدية و الفكرية التي لا تتلاءم و تلك الخاصة بالطفل العربي و هو ما بينته ترجمة القصيدة الثانية حين قدمت عبارات كالله يفكر أو يتصور (God thought) و هو أمر يتعارض و ما يترعرع فيه الطفل الجزائري (على سبيل المثال) في مجتمعه المسلم على اعتبار أن الله يصور و يخلق و لا يتصور أو يخمن أو يفكر (أمر قد يرى فيه البعض مساسا بالذات الإلهية) و هو ما اضطرنا إلى تكييف المعنى فاخترنا الله يخلق أو يصور. كذلك في البيت From the same box as the cherubs ‘wings فوجدنا فيه إشكالا حين شبه فيه الشاعر الطفل الصغير بالملاك لجماله و براءته و هو أمر دارج في المجتمع العربي و المسلم لكن الشاعر للتعبير عن ذلك ، ربما لمرارة ما عاشه عندما فقد ثلاث من فلذات كبده، استخدم عبارة توحي بأن الطفل خلق كما الملاك (رجلا الطفل من نفس مكان الذي جاءت منه أجنحة الملائكة) و هو أمر يتعارض مع ما تكرم به

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

الله عز و جل من علم بأن الملائكة خلقت من نور بينما الإنسان من تراب مصداقا لقوله عز و جل: " **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** " الأنعام الآية 2. وهو ما دفعنا إلى التصرف على مستوى الألفاظ و العبارات دون المساس بالمعنى العميق للقصيدة أو لمقصد الشاعر الذي لم يتعدى وصف براءة و ملائكية طفل رضيع و هو ما عبرنا عنه ب:

أقدام، من أتيت أيتها الأشياء الغالية؟

كي تكوني هكذا ملائكية.

إن ما أقدمنا عليه من تكييف لا نعتبره إلحاقا أو انتقاصا من ثقافة الأخر أو تسييد لثقافة المتلقي بل مجرد اختلاف في الرؤى العقائدية والتجارب الإنسانية، وإن كنا نتفق مع رؤية برمان الترجمية في ترجمة أدب الكبار فإننا نرى أنه إذا ما تعلق الأمر بالأطفال فلابد من اعتماد مقاربة وصفية لأهداف النص المترجم ومن يتلقاه (O'conell, as cited in Pounds, 13.) ونستشهد هنا بما تطلق عليه زوهار شاييت ب**الانتساب النظامي** للنص، وما يدعوه توري (1995) **بالمقبولية** [5](Pounds, 2010, 278.) حين أكدت أنه إذا ما أدت الترجمة الحرفية لنص أدبي موجه للأطفال إلى ترجمة غير ملائمة للرؤية المجتمعية أو غير مفيدة، خاصة أن الهدف الأول من شعر الأطفال تعليمي تثقيفي، أو أدت عناصره من حبكة و شخصيات ولغة إلى صعوبة في الفهم والقراءة لدى الطفل، يمكن في هذه الحالة مد مقص التغير بالإطالة أو التقصير أو حتى الحذف حتى يتمكن الطفل من القراءة و الاستيعاب (Pounds,2010)، فتكون محل توطين ترجمي كما عمد المترجمون إليه في ترجمة أدب الأطفال سابقا عندما كانوا يجدون أن الأطفال غير قادرين على تقبل شخصيات معينة أو تلقي مرجعيات ثقافية وعقدية غريبة (Pounds,2010,278.) غير أن رفض الغريب هذا لا يجب أن يكون كليا خاصة وما نعيشه حاليا من عولمة ثقافية ولغوية قد يتم ذلك كما جاء به فان كولي و فارشوران (Lathey,2006) بالحفاظ مثلا على بعض الملامح الثقافية كأسماء الأشخاص والأماكن (Pounds,2010, 278.).

[5]الامتثال لمعايير النص و الثقافة الأصلية

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

الخلاصة

لقد جاءت هذه الدراسة لما وجدنا أن شعر الأطفال جنس أدبي قائم بذاته له من المفاهيم والخصائص ما يكفي حتى يكون مسألة لغوية و ثقافية و ترجمية حساسة و شائكة، لم تأخذ حقها من البحث و التنقيب بعد، أضف إلى ذلك أنها تمس شريحة من المجتمع أقل ما يقل عليها أنها لبنة أساسية في بناء مستقبل الأمم والأجيال . لذلك عمدنا إلى اختيار واحدة من أهم النظريات التي أحدثت فرقا في تاريخ الدراسات الترجمية الحديثة و التي قدمها أنطوان برمان، على اعتبار أن مبدأ التغريب الذي تناقشه وتدعو إليه قد يشكل عقبة أثناء ترجمة النص الشعري الموجه للأطفال بكل ما قد يكتنفه من غايات تعليمية و بيداغوجية (as cited in Pounds, 2014, 278.)، وهو حقيقة ما تم تأكيده من خلال النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، إذ وجدنا أن النص الشعري الموجه للأطفال ذو طبيعة خاصة، طبيعة تزداد تعقيدا إذا ما حمل معالم دينية وخلقية قد تتنافى و الإطار الاجتماعي الذي يترعرع فيه الطفل المتلقي، طفل لا يملك الوعي الكافي للتفريق بين ما هو خطأ أو صواب و أحيانا أخرى لا يملك حتى القدرة على استيعاب المعاني و بالتالي الفائدة المرجوة من النص محل الترجمة. إن وضعية كهذه تلزم المترجم بالقيام بإجراءات نصية تحويرية تلطيفية لا يرجى منها الاستعلاء على ثقافة الأخر بقدر ما هي خدمة لأوليات تعليمية و تربوية تعد الهدف الأساسي لأي شاعر يقدم قصائد للأطفال، و لنكاد نجزم أن هذا الشاعر إذا ما وجد أن أعماله لن تكون في متناول الطفل أو أنها قد تؤثر على فكره سلبا، لطالب بعدم ترجمتها حرفيا، و في رأينا هذا اعتراف بأهمية الترجمة الحرفية البرمانية إذا ما تعلق الأمر بأدب الكبار و استثناء إذا ما تعلق الأمر بأدب الصغار.

المراجع باللغة العربية

برمان، أنطوان، 2010، *الترجمة والحرف أو مقام البعد* (عز الدين الخطابي، مترجم). المنظمة العربية للترجمة. القاهرة.

بيوض، إنعام،2003، *الترجمة الأدبية: مشاكل و حلول*، منشورات ANEP، الجزائر.

كارول، لويس، 2013، *أليس في بلاد العجائب* (سهام بنت سنية و عبد السلام، مترجمة، سارة بنت نهاد و عناني، مراجعة)، الطبعة الأولى، دار التنوير، بيروت - القاهرة – تونس.

تاريخ الإيداع: 2018-04-21 تاريخ قبول النشر: 2018-05-15

المراجع باللغة الأجنبية

Baker, M., 1998/2005, *Routledge encyclopedia of translation studies* (Kristen Malmkjaer, asissitant). Taylor and Francis e-Library. UK.

Bonnefoy, I., 1999, « Traduire la poésie », *Palimpseste*, PRESSES DE LA SORBONNE NOUVELLE, France.

Guidère, M., 2010, *Introduction à la traductologie*,2eme édition,Traducto, Belgique.

Jacobson, R., 1959, "On linguistic Aspects of Translation", *On translation* 23, Harvard University Press, 232-239.

Lathey, G.,2006, *Translation of children's literature: A reader*. Cromwell Press Ltd. Great Britain.https://books.google.dz/books

Meschonnic, H., 1999, *Poétique du traduire*, Edition Verdier.

Pounds, G., 2010, « ''Foreignizing'' or ''Domesticating'' the Ideology of Parental Control in Translating Stories for Children : Insights from Contrastive Discourse Analysis, *Applied Linguistics* 2011,32(3), Oxford University Press. 277- 298. Doi: 10.1093/applin/amq052

Shavit, Z., Autumn 1981, "Translation of Children's Literature as a Function of Its Position in the Literary Polysystem", *Poetics today*, 2(4). Duke University Press. 171-179. http://www.jstor.org/stable/1772495

المواقع الالكترونية

بيوض، إنعام،"ترجمة الشعر: بين التعبير و المحتوى و بين الشكل و الفحوى"، المعهد العالي العربي للترجمة، http://isat-al.org/Main_Ar/portfolio-itemترجمة-الشعر-بين-التعبير-و المحتوى-وبين/

عناني، محمد، 2012، "ترجمة الشعر بين التأويل والمحاكاة الحرفية"، *ميدل إيست أونلاين*، القاهرة،http://middle-east-online.com/?id=139856

أليس ف بلاد العجائب، https://www.youtube.com/watch?v=yu8pmBW75_I

Best poems for kids all time. https://100.best-poems.net/100-best-kids-and-children-poems.html

تاريخ الإيداع: 21-04-2018 تاريخ قبول النشر: 15-05-2018

الملحق

1- نص ترجمة قصيدة التمساح كما ورد في رواية أليس في بلاد العجائب في ترجمتها الثانية:

تمساح صغير عايش في النيل

نضيف و بيلمع ديله طويل

يغرف بذيله و يصب المية

جسمه متغطي بقشور ذهبية

تمساحنا بيرسم أحلى ابتسامات

على بقه الواسع و يقول سلامات

و يمد مخالبه قال إيه بيرحب

بالسمك النونو و يقول له مرحب

أنا فاتح بقي على وسعه أهوه

اتفضلوا يا اللا يا اللا .. ادخلوا جوه

2- نص ترجمة قصيدة التمساح مأخوذة من فيلم أليس في بلاد العجائب مدبلجا إلى العربية:

إزاي بيقدر التمساح يعيش و يعوم في النيل يطرطش ميا طول اليوم على ديلو الطويل

و بأجمل ابتسامة يفرد كده مخالبو و يشجع السمكات تخش و تسبح جوا فكو